من شعراء الجيل الرابع في (منتدى الينابيع الهَجَريّـة) الأستاذ عبدالله بن الشيخ حسين العطية

لك أنْ تحب ، لك أن تشتاق ، ولك أن تذرف دموع الوجد

و الشجى حد الغرق ، و لكن ليس لك أن تتجلّى على طور الإبداع و التألق والامتياز كما يتجلى شاعرٌ (هَجَريّ) فتندكّ كل أساطير العشق و كل مواسم الحنين بين أنامله وورقةٍ لعوب اصطفاها القَدر لتكون مداراً لتباريحهِ و مواجعه ! .

الأستاذ الشاعر عبدالله بن حسين العطية ـــــــــ من بلدة (الجَرنْ) بالأحساء ـــــــــ

واحدٌ ممن أشير إليهم بهذه الانحناءة في حرم شعراء (هَجَر) المبدعين الذين

لا يلوذون بالقلم إلا حين يتمادى نزيف جرحٍ ما ، أو رسيس وجدٍ ما ، أو شقاءٍ ما ، أو لهفةٍ ما ، أو شغفٍ ما ، أو فزعٍ ما ، أو جَلَدٍ ما ، في الطريق المزدحم بين القلوب والحناجر ، القلوب المترعة بالشجى ، و الحناجر الظامئة لسحابة لا تجيء و غيثٍ لا ينهمر !

حتى ليخيّل لشاعرنا أنّ خطيئة الظمأ اجتاحت قلوب كل من حوله فلا مناص من إخفاء مواجعه رأفةً بهم !

أخفي عن الناس آلامي وأكتمها

فلم أجد قَطّ ُ قلباً غير مغبونِ !

و ليسألَ من لا يجيب على سؤالهِ :

أعندكَ ما يضيئُ ضفاف روحي

و يرتُقُ ما تفتّقَ مِن جروحي ؟

أمدّ ُ يديّ َ والطوفان حولي

و لستُ أرى هناك يداً لنوحِ !

و حيداً أرتقي أطلال عمري

لأجهش بالبكاء على السفوحِ !

و فجأة يفيق شاعرنا من سكرة يأسه ، ليبدأ شوط التحدى متمترسا بضباب مجازاته و يقظة حروفه :

ملِكُ المجاز أنا و حرفي حاجبٌ

يقضان والكلمات سربُ جواري

و علاقة الأشعار في إيقاعه

تبقى علاقة معصمٍ و سوارِ

لن أطلب السقيا لجدبٍ مُحدقٍ

فأنا السحابُ و موعدُ الأمطار

ليس هذا فحسب ، بل و ليؤكد عزمه على التحدي :

يا وجد يعقوب النبي هنا دمي

فوق القميص و ليس بي بهتانُ

بي (طرْفَةٌ) ما زال يبحث عن جوى

يؤويه لا قلبٌ ولا تحنانُ

إني احتضنتُ الشوك ساعة لم أجد

في الكون أن تحنو لي الأحضان

و يستمر شاعرنا في وصف تفاصيل خطواته بين وجد يعقوب النبي و تيه طَرَفة بن العبد الشاب القتيل :

يتمدّدّ القلقُ العصي بأضلعي

و جعاً و أسئلة من النيرانِ

والحيرة الحمقاء تقمع فكرتي

و تمرّ ُ سكيناً على الشريان

و مثل كل المحاصَرين بالخيبات ، يلوذ شاعرنا بذاكرته ليستظل لحظة بحكاياته البكر :

تطوّقني الرسائلُ بالحنينِ

و تجذبني إلى أحلى السنينِ

أحدّقُ في ملامحها بصمتٍ

و أقرأ ما تيسّر من جنوني

و كأن حلما يأخذ بيده إلى أحضان حب قديم ، ليهذي كما يهذي غيره من خدم المواجع من الشعراء العشاق :

لم يكن قبل عشقك الشعر شعرا

لا ولا صدري المرمّمِ صدراَ

حين أحببتكِ ابتكرتُ كلاماً

عَفَوياً فسال نحوكِ نهراَ

إلى أن يقول في قصيدة أخرى :

فدَعي كل مجازٍ في الهوى

يتعرّى عن رداءِ الإنزياحْ

و خذي مالم يقلهُ شاعرٌ

مِن مُباحِ الشعر أو غير المباحْ

و كأنه يسترخي بين ذراعي ذلك الحلم ، و يتخفف من بعض الجُمل الحييّة التي تعرقل انطلاقة

عنفوان حواسه الخمس مجتمعةً ليقول :

لا شيء يُدهشني سوى شفةٍ

حمراء قد حرمتني الرّشفاَ

والرمش تهتز القلوب له

 من رمشٍ إذا رفّا !

ولقد دعوتُ ا منكسِراً

حتى يُقربني لها زُلفى

إنها زلفى الأنانية هنا التي لا مناص إلا أن تكون بينه و بينها فحسب ،

أما الزلفى التي دأب و يدأب على إدارة كؤوسها على عشاقٍ كُثرٍ فهي الزلفى التي تبدأ باﷲ و تعبر الزمن ممسكة بأذيال المصطفَين من عباده لحراسة اسمه من غوائل أعداء الطهر و الفضيلة ، فيبدأ بمحمد صلى اﷲ عليه وآله سر جمال اﷲ و كنز ألطافه و هباته ، فيقول له في إحدى قصائده النبوية :

لك أن تكون كما تشاء مبرأً

و لك الجمال و ماله تكرارُ

ولي المحبة فيك حيث كؤوسها

بيني و بين الأتقياء تُدارُ

ثم يبدأ بنفس رسول ا ووصيه ليقول له :

هَبْ لنا سرّك المخبأ في الغيم

إذا أشرفت علينا الغمائم

كم حمامٍ أطلقتُهُ لك شوقاً

ثم عادت و عانقتني الحمائم !

ثم يبدأ مجددا بفاطمة الزهراء عليها السلام ، فاطمة ، أم أبيها وكعبة الحزن و قبلة الأسى التي أصبح ذِكرها رغم ذلك ملجأً للأرواح التائهة و للقلوب المكلومة :

و تأتين عند انكسار القلوب

شفاءً إلى المهجة الذابلة

و ليبدأ مرة أخرى بسيد الشهداء معتذرا عن تعثر خطاه تجاهه و مطال مواعيده :

أمشي وفي جيب الفؤاد حوائجٌ

خذها وهبني معطف الآمالِ

حملت أسئلةً تضج بداخلي

ووصلت حين وصلتُ دون سؤالِ

ناديت باسمك فانبلجتَ حقيقةً

كالبرق رغم تعثّري و مِطالي !

و لينتهي بنا هذه المرة إلى حيث تزدحم الآمال و تصطف الأمنيات و حيث حزم الصبر حقائبه استعدادا للمغادرة :

يا صاحب الأمر الذي لم ينتظر

إلا ليمحو فكرةَ الإخفاقِ

ما ثَمَّ سوقٌ أشتري صبراً فقد

نضبت جرارُ الصبر في الأسواقِ !

أما اللافتة التي شاء شاعرنا أن تكون معلقة إزاء كل خطوةٍ من خطواته تجاه أولئك المقيمين في شغاف روحه فكانت رائعته التي استوحاها من شغف والده وإصراره على خدمتهم خطيبا لا يشق له غبار والتي قال فيها :

حلّق بأجنحة المدامع مثلما

يسمو بأجنحة الشاكية (جعفرُ)

وأقم صلاة الوجد ذات جماعة

تنمو كما ينمو النباتُ الأخضرُ

يا مَن سعى نحو المنابر قلبُهُ

ملء المواجع فاصطفاهُ المنبرُ

وقبل أن نختم هذه الجولة التعريفية الخاطفة في رصيد هذا الشاعر الجميل لابد أن نطمئنه بأننا شعرنا أثناء ذلك و بعده بحرقة خافقه و رسيس التباريح في روحه ، و لن ينطبق علينا قوله :

إنْ أنت لم تشعر بحرقة خافقي

فارحل فأنت منافقٌ كذابُ

و لنطمئنه أيضا بأننا استطعنا صبراً حتى عبرنا كل محطات بوحه المكتظة بالوجد ، وأننا لن نغفل عن هذا الكنز الذي لم يعد مدفونا لا تحت جدار الانتظار ولا في أدراج التسويف والغبار ، ولا ضير أن تبقى أيها البحار الأنيق على ظهر سفينتك تصول و تجول بنا بين جزائر العشق و شواطئ الوجد :

ماضٍ أقيمُ جدار قافيتي فلا

تنسوا بأن الكنز تحت جداري

لم يستطع صبرا معي ذاك الذي

يسعى لخرق سفينة الأشعارِ

الأستاذ عبدالله بن حسين العطية ، ماجستير في الأدب و النقد والبلاغة ، طُبع له مجموعتان شعريتان (قُبلة تسرق الحزن) و (يوقد من قافية) و كتاب نقدي بعنوان (الحوار الدرامي في المسرح الشعري السعودي ، عضو (بمنتدى الينابيع الهَجَرية) منذ عام 1434ه .

الهيئة العربية للمسرح
Arab Theatre Institute



الحوار الدرامي

في المسرح الشعري السعودي

عبد الله بن حسين العطية

دراسات 154


٩ سبتمبر ٢٠٢٣ ٥:٣٦ م


الأمسية الاحتفالية بالإصدارات
الجديدة لأعضاء النادي



